والغريب في الأمر أن الأحوص لم يكن يعرف (أم جعفر) مطلقاً، وقد أثبت جهله بها حين قدمت عليه في مجلس قومه وطلبت منه قضاء دين لها عنده فأخذ يحلف أنه لايعرفها ولا رآها قط.

فاجتمع الناس عليه وكثر لغطهم حوله حتى قامت وقالت: "ياعدو اللّه صدقت واللّه مالي عليك حق ولا تعرفني وقد حلفت وأنت صادق. وأنا أم جعفر وأنت تقول: قلت لأم جعفر وقالت لي أم جعفر في شعرك. فخجل الأحوص وانكسر على ذلك، وبرئت عندهم.

ومن جميل شعره في الغزل قوله:

رام قلبي السلوّ عن أسماء ... وتعزّى ومابه من عزاء

سخنة في الشتاء باردة الصيف ... سراج في الليلة الظلماء

كفناني إن مت في درع أروى ... وامتحالي من بئر عروة مائي

إنني والذي تحج قريش ... بيته سالكين نقب كداء

لملم بها وإن أبت عنها ... صادراً كالذي وردت بداء

وقد تستيقظ فيه المروءة أحياناً وينتبه الضمير الغافي فإذا به يعف عن وصال الجارة القريبة ولا يواصل عروس الخليل، فيقول:

قالت وقلت: تحرجي وصلي ... حبل امرئ بوصالكم صب

صاحب إذن بعلي فقلت لها: ... الغدر شيء ليس من ضربي

اثنتان لاأدنو لوصلهما ... عرس الخليل وجارة الجنب

أما الخليل فلست فاجعه ... والجار أوصاني به ربيّ

وكلامه هذا يكذبه واقع الحال، فهو فاسق فاجر لايتوانى عن ارتكاب المعاصي والإتيان بالمحرمات وصنع الرذائل مع أقرب المقربات منه، وقصصه في ذلك مشهورة في المدينة كلها بله الشام.